

السعودية الأوفر حظا للخروج بسلام من مذبحة النفط

الرياض تصمد أمام عاصفة كورونا بسبب احتياطاتها المالية والقدرة على الاقتراض

يتوقع المراقبون أن تخرج المملكة العربية السعودية "سالمة" من العاصفة التي يعيش على وقعها العالم اليوم بسبب تداعيات وباء كورونا على الاقتصاد وسوق النفط العالمية. وتملك السعودية مقومات النجاة التي قد تمكنها من الخروج أقوى من هذه المعركة اقتصاديا وسياسيا، بسبب اعتمادها على احتياطاتها المالية وقدرتها على الاقتراض.

> أزملة النفط وتداعيات وباء كورونا المستجد، من المرجح أن تضرج دولة واحدة على الأقل من أزمة الوباء ومن "مذبحة النفط" أقوى من الناحية الاقتصادية والجيوسياسية، وهي المملكة العربية السعودية.

وينظر الخسراء إلى الموارد المالية للمملكــة كأحد أهــم الروافــد الداعمة لها في هذه الفترة. ويذهب في هذا السياق جيسون بوردوف، المستشار السابق . .. لشــؤون الطاقــة فــى إدارة بــاراك أوباما ورئيس مركز سياسة الطاقة العالمية في جامعة كولومبيا، الذي كتب تحليلًا في مجلة فورين بوليسي تحدث فيه عن الفرص التي ستمكن السعودية من أن تصمد أمام عاصفة كهذه، لافتا إلى أن الرياض ليست لديها احتياطيات مألية فقط بل لديها أيضا القدرة الواضحة على الاقتراض.

وفيي 22 أبريك الماضي، أعلن وزير المالية السعودي محمد الجدعان أن بلاده يمكن أن تقترض ما يصل إلى 58 مليار دولار في عام 2020. وقال أيضا إنها ستسحب ما يصل إلى 32 مليار دولار من احتياطياتها المالية. ومع وجود 474 مليار دولار يحتفظ بها البنك المركزي في احتياطيات النقد الأجنبي، تقف السعودية بشكل مريح فوق مستوى حوالي 300 مليار دولار، والتي يعتبرها الكثيرون الحد الأدنئ للدفاع عن عملتها، الريال، مقارنة بالدولار الأميركي.



وتوقع بوردوف أن تشهد السعودية ارتفاعا في عائدات النفط وأن تحصل على حصة أكبر من سوق النفط بمجرد استقرارها، وذلك بفضل تخفيضات الإنتاج وإجراءات الحظر يسبب الانهبار الاقتصادي العالمي، وأن أزمة النفط الحالية ستضع الأساس لطفرة الأسعار في السنوات المقبلة، مما سيساعد على

ازدهار الإيرادات بالنسبة إلى المملكة. وفي حين أن التوقعات المستقبلية للطلب على النفط في المستقبل غير مؤكدة إلى حد كبير، بالنظر إلى الأزمة

₹ واشنطن - رغم المخاوف من مخلفات الحالية، من المرجح أن ينمو الطلب بشكل أسرع من العرض. وتتوقع إدارة . معلومات الطاقة الأميركية أن يعود مستوى الطلب العالمي علي النفط إلى مستويات ما قبل الوباء بحلول نهاية عام 2020. وتشـعر وكالة الطاقة الدولية بتفاؤل، حيث تتوقع أن يقل الطلب بنسبة 2 إلىٰ 3 في المئة فقط عن متوسط الطلب لعام 2019 البالغ 100 مليون برميل لكل يوم بحلول نهاية العام.

تفاؤل حذر

لكن إذا استمرت إجراءات احتواء الوباء لفترة أطول أو ظهرت موجة ثانية من الفايروس، سيستغرق التعافي وقتا أطول. وعليه، يمكن أن تؤدي التغييرات في نمط الحياة إلى خفض مستوى الطلُّب على النفط في المستقبل، وتبقى هذه الفرضية مؤقته ورهينة نتائج

ففي الصين، على سبيل المثال، عاد نشاط السفر بالسيارات والشحن يو اسطة الشياحيات بالفعل إلى مستوى العام الماضي تقريبا، على الرغم من أن السفر الجوي -الذي يمثل مع الشحن الجوي 8 في المئة من إجمالي الطلب العالمي على النفط- لا يرال متراجعا

كما يمكن أن يزداد الطلب على النفط إذا قرر عدد أكبر من الناس أن التنقل بسياراتهم باعتبارها أكثر أمانا من وسائل النقل الجماعي المزدحمة. ولا بعني ذلك ألّا تهدد سيبتاريوهات قاتمة سوق طاقة النفط العالمية.

واستنادا إلى تقرير فورين بوليسي، سيستغرق إمداد النفط وقتا أطول في العودة بسبب الإنتاج المحدود، وإلغاء الاستثمار في الإمداد الجديد، وتباطؤ صناعـة النفـط الصخري فـى الولايات المتحدة. وبسبب وفرة النفط حاليا والتي عملت على وصول الطاقة التخزينية إلى الحد الأقصى، سيتعين إغلاق عدد غير مسبوق من أبار النفط المنتحة، مما قد يؤدي إلى المخاطرة بإتلاف الاحتياطيات. ويعتقد بوردوف أن مستوى هذا

العرض لن يعود أبدا، وسيستغرق الأمر وقتا طويلا واستثمارا كبيرا لإعادة مستويات العرض مرة أخسرى. وتتوقع شركة إنرجى أسبكتس، وهي شركة

استشـارية نفطية، أن يتعرض حوالي 4 ملايسين برميل يوميا من المعروض لخطر التلف شبه الدائم.

كما خفضت شركات النفط الكبرى مثل شعيفرون وإكسون موبيل نفقاتها الرأسـمالية اسـتجابة لانهيار الأسعار. وحتى من دون أي نمو في الطلب على النفط، يجب توفيس حوالَّــي 6 ملايين برميل يوميا من إمدادات النفط الجديدة سنويا لتعويض انخفاضات الإنتاج الطبيعي. علاوة على ذلك، لا يأتي النفط الأن في صالح المستثمرين المعنيين بعائدات الصناعة الضعيفة وزيادة

الضغوط السياسية والاجتماعية. وسيستغرق النفط الصخري الأميركي، سنوات حتى يعود إلى مستويات ما قبل فايروس كورونا. واعتمادا على المدة التي يظل فيها الطلب على النفط منخفضاً، من المتوقع أن ينخفض إنتاج النفط الأميركي بنسبة 30 في المئة عن ذروته السابقة لفايروس

كورونا بنحو 13 مليون برميل يوميا. ويقدر المحلل السابق في مؤسسة غولدمان ساكس، أرغون مورتى، أنه

حتى مع تعافى أسعار النفط الأميركية إلىٰ حوالي 30 دولارا للبرميل، فإن نمو الناتج الأميركي السنوي سيكون في درجة بين صفر و 500 ألف برميل يومياً.

سياسة سعودية ناجعة

في حين تمهد جائحة كورونا الطريق لاستعادة أسواق النفط وارتفاع الأسعار، فإن السعودية، إلى جانب عدد من دول الخليج الأخرى وروسيا، لن تستفيد من الأسعار المرتفعة فحسب، بل ستجد فرصا لزيادة حصتها في السوق وبيع المزيد من

وحتى الآن، وفي ظل انخفاض الأسعار، تناقش السعودية والكويت حلب المزيد من النفط إلى السوق من حقل مشترك يمتد على حدودهما.

وعلى عكس السعودية سيجد أعضاء أوبك الأكثر ضعفا من الناحية الاقتصادية صعوبة في الاستثمار في استعادة مستويات العرض والحفاظ عليه (ناهيك عـن زيادتـه) وبالتالي سيشـهدون نمو الناتج بشكل بطيء. وهددا هو بالضبط

الإضافية لسد العجز في المستشفيات،

ما حدث في إيـران والعـراق ونيجيريا وفنزويلا بعد تدهور صناعة النفط بين عامى 1998 و1999.

ومن خلال المحادثات عن حصص إنتاج النفط في تكساس أو إنشاء كارتل عالمي جديد للنفط من خلال مجموعة العشرين، كان الاتصال بالرياض هو الخيار الحقيقى الوحيد المتاح لصانعي السياسات في نهاية المطاف. وذلك لأن السعودية كانت الدولة الوحيدة الراغبة مند فترة طويلة في الاحتفاظ بفائض من الطاقة الإنتاجية يسمح لها بإضافة أو

السعودية أقل المتضررين من انهيار أسعار النفط

وفي الأونة الأخيرة استثمرت السعودية الأزمة بشكل ناجح مكانتها الجيوسياسية من خلال عدم الاكتفاء بتحالفها مع الولايات المتحدة وذلك بإعادة . تأسيس نفسها كمنتج متارجح لسوق النفط العالمية. وفي الوقت الذي تدافع فيه المنتجون والمستهلكون الرئيسيون لمنع زيادة المعروض من النفط من الضغط على مرافق التخزين في العالم، لجؤوا أخيرا إلىٰ السعودية وطلبوا منها قيادة أوبك والمنتجين الرئيسيين الآخرين لوضع خطة خفض تاريخي للإنتاج.

طرح العرض من أو إلىٰ السوق بسرعة. هذا الموقف المتفرّد لا يمنح السعودية قوة على سـوق النفط العالمية فحسب، بل يمنحها أيضا تأثيرا جيوسياسيا كبيرا. وفي السوق العالمية، ستثبت صحة هذه

الحجة حتى تستخدم الدول كميات أقل من النفط، وهذا لا يـزال يمثل هدفا مهما وتبقئ السعودية قوة نفطية رغم المنافسة الروسية، ومن خلال قيادة الجهود الرامية إلى خفض إنتاج أوبك،

ذكرت السعودية موسكو أيضا بأن روسيا لا يمكنها أن تفعل ذلك بمفردها، كما حاولت القيام بذلك عندما انسحيت من مفاوضات أوبك في مارس وأطلقت حرب الأسعار. وقد كانت السعودية أقل المتضررين من هذه المعركة.

وما يمكن استنتاجه أن موسكو تعتمد على الرياض في إدارة سوق النفط وليس العكس، مما يعزز قوة السعودية في هذه العلاقة الثنائسة، ويؤكد أيضا أنها تنتهج سياسة نفطية ناجعة تحعلها قادرة على النجاح والانتصار من "مذبحة النفط" التي خلفتها أزمة كورونا.

ح للتوصل لخطة فعالة لمواجهة كورونا

₹ القاهـرة - تجـد الحكومـة المصرية نفسها في ورطة مع فايروس كورونا، هل تواصل خطواتها الاحترازية أم لا، فهي تشعر أن غالبية الخطوات التى اتبعتها غير فعالة بشكل كاف، ما يتطلب توسيع نطاق الحظر في الشيارع، لكنها تخشييٰ أن يتواصل نزيف الاقتصاد وترتفع نسبة .. البطالة بصورة أكبر..

وتعمل الحكومة على فك بعض القيود على الأنشطة الرئيسية، وهي تضع بدها على قلبها، خوفا من أن بؤدى الانفتاح وتخفيف القيود إلئ المزيد من ضحايا الفايروس القاتل الذين يتزايدون بوما بعد يوم.

ربما تكون هذه الورطة شبيهة بورطات تعيشها حكومات أخرى في العالم، لكن لمصر خصوصية يعرفها كلّ مــن يعيش فيهــا حاليا، وكيــف يتعامل قطاع كبير من الناس مع كورونا.

وفشلت جهود وتحذيرات الحكومة في حض المواطنين على الالتزام بضوابط التباعد الاجتماعي، وبدت الكثير من الشوارع مزدحمة، والمواطنون غير عابئين بالعدوى، أو على حد قول بعضهم "الأعمار بيد الله"، في إشسارة قوية إلى التواكل وارتفاع درجة اللامبالاة، وهناك فئة تتعامل باستهانة شديدة وتعتقد أن الفايروس غير قاتل، أو مسرحية تشارك فيها الحكومة المصرية.

وأعلنت وزيرة الصحة المصرية هالة زايد الخميس، خطة تتضمن تحديد اشتراطات أساسية لعمل المنشات والجهات ووسائل النقل المختلفة،

واستمرار أنشطة التباعد الاجتماعي والحد من التزاحم، والحفاظ على كبار السنن وذوى الأمراض المزمنة، ونشسر ثقافة تغطية الوجه بالكمامات، وتشجيع الاهتمام بالحالة الصحية العامة.

وسيبتم تنفيذ الخطية علي ثلاث مراحل رئيسية، الأولىٰ تشمل إجراءات شـديدة لتفادي أي انتكاســة، وتتضمن: الفرز البصرى والشفوى وقياس الحرارة لمن يدخلون المنشأت والمترو والقطارات، وإلزام الجميع بارتداء الكمامة عند الخروج من المنزل، وإلزام أصحاب الأعمال والمحال التجارية وضع وسسائل تطهير الأيدي على الأبواب، والحفاظ على كثافة منخفضة داخل المنشات، وعدم فتح دور السينما والمسارح والمقاهي أو أى أماكن ترفيهية.

علاوة على عدم فتح صالات الألعاب الرياضية وقاعات الاحتفالات والاستراحات المغلقة بالأندسة، وتخصيص عربة كاملة لكبار السن والحوامــل في المتــرو، ومقاعــد خاصة إضافية لهم بجميع وسائل النقل الأخرى، وتشبجيع خدمات الشبراء الإلكتروني والتوصيل، مع مراعاة إجراءات منع انتشار العدوى. وفي حال عدم حدوث انتكاسـة تبدأ المرحلة الثانيـة لمدة 28 يوما، وتتضمن استمرار معظم إجراءات

وتشير خطة وزارة الصحة إلى أن الحكومــة تتعامــل مــع الأزمــة وفقا لمقتضياتها، فبعد مرور أسابيع على تسبجيل أقل من 20 حالة وفاة في اليوم

وإصابة حوالي 200 بفايروس كورونا، شسهدت الأرقام زيادة فسى الأيام الأخيرة بشكل ينذر بالسوء، وتم الإعلان الجمعة عن رقم قياسي جديد، هـو 495 إصابة جديدة و21 حالة وفاة جديدة، ولا تزال الأرقام المعلنة تدور قريبا من هذه الأرقام. وتظل حالة عدم اليقين مستمرة بين

شديد، وبين العشوائية الحادة، خيوط رفيعة يمكن أن تتحول إلى وبال على الجميع، فالحريصون حتما أكبر المتضررين من المتهاونين. ويعتقد خبراء أن تخفيف

> رمضان أحد الأسباب التى تفسر انتشار الفايروس، حيث جرى تأخير حظر التجوال إلىٰ التاسعة مساء بدلا من الثامنة، وتم السماح للمتاجر الكبيرة (المولات) بفتح أبوابها

يومى الجمعة والسبت بعد أن كانت مغلقة في هذين اليومين.

وفى حادثة غريبة وغير مفسرة تم اقتراح وضع لوائح جديدة لنقابة الصيادلة من شانها أن تسمح بإعادة تصنيف الصدادلة كأطباء من خلال إجراء بعض الاختبارات

وهو ما رفضته تماما نقابة الأطباء، وتم تجاهل الموضوع. رغم أن هذا الاقتراح جاء من قبل إحدى إدارات المؤسسة العسكرية بشكل غير معلن لزيادة عدد الأطباء في البلاد،

إلا أنه تم تسريبه على الفور ولقي سخرية على الإنترنت. قطاع مـن المواطنين، فبين التعامل بحذر ومع اندفاع الحكومة من أجل تبني سياسة ناجعة، أصبحت وسلطائل التواصل الاجتماعي مقبرة لمقترحاتها، وبدت

كأنها تطارد قرارات الحكومة، وتفند الكثير منها وتضعها القيود في بداية شهر فى مقارنة عملية مع الواقع، من خلال التشكيك في جدوى سياساتها. وظهرت مقاطع فيديو لمرضئ صوروا أنفسهم وهم يحتضرون بسبب إصابتهم بكورونا، ومع تزايد

أبضا الانتقادات العامة للنظام الحاكم. وكادت تخسر الحكومة المكاسب التى حققتها في الأيام الأولى للتعامل مع الجائحة قبل أن تتسم تصوراتها بقدر من الارتباك، وفقدان السيطرة علئ

حالات الوفيات، ازدادت

وكتبت إحدى الطبيبات المصريات علىٰ فيسبوك قبل أن تبدأ في انتقادها لفشل النظام في معالجة الفايروس، بما فى ذلك عدم وجود بروتوكولات للتعامل معه، وعدم وجود خطة أو قيادة أو أشعة مقطعية أو اختبارات مناسبة أو أجهزة تنفسس أو وحدات عناية مركزة، تقول

الأسواق المزدحمة المفتوحة، وعدم التمكن

من وقف العشوائية في المناطق الشعبية.

ويقول أقارب المرضى اليائسون في مستشفيات العزل إنهم لا يتلقون معلومات حول ما يحدث في الداخل، وعندما يحاولون زيارتهم يتم

"أمل أن تقرأ هذا المنشور وتشاركه قبل

أن يتـم حذفه كالمعتاد وقبـل أن أقع في

وتشعر شرائح كثيرة من المواطنين بأن الحكومة في مأزق، لأنها لم تكن تتوقع ارتفاع أعداد المصابين خلال فترة وجيزة، ربما يكون العدد الإجمالي (نحو عشرة آلاف) يعد نسبة قليلة مقارنة بعدد السكان (مئة مليون)، لكن ارتفاع الوفيات إلى حوالى خمسمئة ضحية،

يعتبر مرتفعا عن النسب العالمية. وجعلت الأرقام المتناقضة البعض يعتقدون في عدم دقة الإصابات المعلنة، أو أن هناك تراخيا في تعميم الفحوصات الطبية، أو أن ثمة مصابين لا يذهبون إلى مستشفيات العزل، ويضطرون إلى دخولها بعد تأخر حالتهم، وهنا قالت وزيرة الصحة، إن 30 في المئة من الوفيات لاقت حتفها قبيل دخولها

ويشير خبراء إلى أن الزيادة الملحوظة في الأرقام المعلنة تعود إلى توسيع نطاق الفحص الطبى، فكلما زاد جرى اكتشاف المزيد من المصابين.

المستشفى أو بعد دخولها بساعات.

وزيرة الصحة ألقت اللوم على المجتمع لعدم اتباع القواعد، في حين يرى الناس أن الحكومة مسؤولة عن توفير الوقاية

لا يستطيع الكثير من المواطنين تحمل تكاليف الوسائل اللازمة للوقاية، يشتري المواطن الفقير أقنعة الوجه بـ1 جنيه مصري (0.05 جنيها إسترلينيا) من أجل الامتثال للإجراءات الجديدة، ومن أجل أن يسمح له بدخول المكاتب الحكومية وهى إشكالية تواجه الشرائح الفقيرة، حيث تعتبر الحماية الشخصية من كورونا باهظة.

مع انفلات زمام السيطرة، بدأت لعبة اللوم المتبادل بين الحكومة والمواطنين. وقد ألقت وزيرة الصحة اللوم على المجتمع لعدم اتباع القواعد، وقال رئيس الوزراء مصطفى مدبولى إن النظام بذل قصارى جهده، في حين يرى الناس أن الحكومة مســؤولية عن توفير الوقاية، ولا يجب أن تترك الفقراء نهشا